

" نقد المادية الجدلية في دراسات محمد أركون لمصادر الإسلام "

"Criticism of dialectical materialism in Muhammad Arkoun's studies of the sources of Islam"

الباحث / السعيد محمد السعيد المرسي الغزاوي

Eel.ghazawy@yahoo.com

الملخص باللغة العربية:

تذهب المادية الجدلية للقول بعدم ثبات الأشياء والحقائق، فالتناقض هو الأصل فيها الذي يدفعها للتغيير، وقد اعتمد محمد أركون على ذلك في تناوله لمصادر الإسلام، فأنكر الوحي وشكك بالقرآن، ورأى أنه مصدر للتطرف الديني، ومن هنا جاءت هذه الدراسة النقدية؛ لتتناول بشكل علمي ما طرحه أركون معتمداً على هذه الفلسفة المادية؛ لتبين عواره وضعف حجته، وتعميماته الزائفة من خلال وضع فرضيات مسبقة، ثم محاولة التدليل عليها بلا منطق سديد.

الكلمات الدالة: فلسفة - المادية - الجدلية - الديالكتيك - أركون - الإسلام

ABSTRACT

Dialectical materialism goes to say that things and facts are not stable, as contradiction is the root of them that pushes them to change. Muhammad Arkoun relied on this in his treatment of the sources of Islam. He denied revelation and doubted the Qur'an, and saw it as a source of religious extremism, and from here came this critical study; To address in a scientific manner what Arkoun proposed, based on this materialist philosophy; To reveal his flaw, the weakness of his argument, and his false generalizations by

setting preconceived assumptions, then trying to prove them without sound logic.

Keywords: philosophy , materialism , dialectics , dialectics, Arkoun , Islam

المقدمة:

الحمد لله العظيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم والآل والصحب أجمعين، وبعد..... فقد كانت لنشأة الفلسفة المادية الجدلية غايةً واحدة، ألا وهي تحقيق النسبية المعرفية للتاريخ. فالمادية فلسفة حديثة مختلفٌ عليه، و من ثمَّ تمَّ تعريفه بواسطة مذاهب متعارضة متباينة، فلقد اندفعت التيارات الوجودية و الماركسية في ركاب الدراسات التاريخية والأدبية رافضةً لمعيار الأخلاق والقيم في دراسة التاريخ وتطوره. والإشكال هنا يكمن في استبعاده للعقائد الغيبية؛ لأنه لا يحاول فهم الواقع إلا من الناحية المادية، ففي الإسلام نجد الإيمان بالغيبيات واجب على كل مسلم مكلف.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره: إن مسألة النظرة المادية والرؤية التاريخية للدين لم تكن مطروحةً من قبل على علماء الإسلام قديماً؛ لأنها نظرة متطرفة للنصوص، وقد نشأت لعامل الصراع الديني بين البروتستانت والكاثوليك، ولم يكن إحضارها للنزاعات الكلامية في الفكر الإسلامي المعاصر اعتباطاً، وإنما جاء بهدف الترويج لنزعة الأنسنة الفلسفية؛ لتصبح بديلاً عن قدسية القرآن الكريم.

مشكلة البحث، وتساؤلاته:

يرنو البحث إلى تقديم إجابات للتساؤلات التالية: ما هي المادية الجدلية ؟ وما أبرز مبادئها؟ ومن هم أبرز روادها وأعلامها وكتابها؟، وما هي أهم الصراعات الفكرية التي رافقت هذا الاتجاه ؟ وكيف تناوّلها محمد أركون ؟ وما موقفه من القرآن الكريم، وما مفهومه للوحي ؟ وما صلة ذلك بالغيبيات؟

أهداف البحث:

التعريف بأركون، وبالمادية الجدلية التي مثلت نتاجاً لتاريخيته التي تنظر للتاريخ في شكل مطور وغير ثابت، و بيان خطأ أركون وأصحاب دعوى المادية الجدلية التي تذهب إلى أن الشريعة تختص بزمن ومكان محدد مرتبط بالواقع الذي مرت به فقط، فضلاً عن تحليل موقف أركون من الوحي والقرآن الكريم، والرد على أركون من خلال نقد ماديته.

الدراسات السابقة: استفاد البحث من الدراسات التالية:

- سؤال الوحي في فكر محمد أركون، دراسة وصفية تحليلية، ذهبية كباهم و جمعي بوقفة، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد ١، جوان - ٢٠٢٢، جامعة الحاج لخضر، باتنة ١ - الجزائر، وفيه يتم تقديم دراسة ألسنية وتناول الفلسفة الظاهرية للوحي غير أنه لم يتعرض للرؤية المادية لدى أركون وموقفه من مصادر الإسلام.

- اللغة وتأويل الوحي القرآني لدى محمد أركون، الميلود بوشافة، مجلة المدونة - الجزائر، مجلد ٧، عدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠. ركز اهتمامه على تأويل أركون للقرآن الكريم، ولم يتناول موقفه الفلسفي المادي الجدلي، وطعنه بالقرآن الكريم والوحي.

- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، دار الأمان، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هـ ٢٠١١ م، وقد تطرق في ذلك إلى جوانب الأنسنة، والفكر التأويلي، ولم يسلط الضوء على تاريخانيته، وموقفه من القرآن الكريم والوحي.

منهج الدراسة: استند البحث على المنهج الوصفي التحليلي كونه يتناسب مع طبيعة البحث , فاعتمدت نصوص وكتابات محمد أركون - خاصة - حيث ركزت على تحليل هذه النصوص، وتوضيح مضامينها، ودلالاتها الفكرية والفلسفية.

وتنطلق الدراسة من تمهيد و مبحثين، وخاتمة بالنتائج:

• المبحث الأول " المادية الجدلية في دراسات محمد أركون لمصادر الإسلام

"، وبه ثلاثة مطالب:

• المطلب الأول : التعريف بمحمد أركون

- المطلب الثاني : مفهوم الوحي لدى أركون
- المطلب الثالث: موقف أركون من القرآن الكريم
- المبحث الثاني : " نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه مصادر الإسلام"، وبه مطلبان:
- المطلب الأول: نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه القرآن الكريم
- المطلب الثاني: نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه الوحي والنبوة
- الخاتمة والنتائج

تمهيد

لقد تم استخدام شكل الحوار منذ فترة طويلة كوسيلة للتعبير عن الأفكار. إنه يعتر به بشكل خاص المؤلفون الذين يتوقون إلى تجنب النبرة الشكلية المحظورة التي غالبًا ما تصاحب التعبير عن الفكر الجاد. فكتاب الحوار لا يخاطب جمهوره بشكل مباشر، بل يستمتع بالأوجه المتعددة للأفكار. ومن خلال لعب هذه اللعبة الجدلية، يمكن أن يبدو وكأنه يقدم وجهات نظر مخالفة كما قد يفعل مؤيدوها ثم يكشف أخطاء أولئك الذين يعارضهم، مما يدفع القراء إلى قبول استنتاجاته الخاصة. إن مزايا الحوار واضحة: فالأفكار التي كان من الممكن أن تظل غامضة ومجردة تصبح ملموسة وحية. إنهم يفترضون قوة دراماتيكية. العنصر الثابت في الحوار هو السخرية. من الناحية الاشتقاقية، المصطلح مشتق من شكل من أشكال الاستجواب حيث تكون الإجابة معروفة مسبقًا من قبل السائل. النماذج الأولى لهذا النوع، التي كتبها اليونانيون القدماء أفلاطون ولوسيان، لم يتم التفوق عليها أبدًا. السفسطة هي عنصر آخر من عناصر الحوار. في حوارات أفلاطون وفي محاورات باسكال "المقاطعات"، حيث يلعب بطل الرواية بسداجة خصومه، الذين ينتهي بهم الأمر دائمًا بالاستسلام. ولا يمكن لكتاب الحوار أن يتخذ نفس الموقف غير الرسمي والمنغمس في الذات مثل مؤلف المقال الشخصي حيث يجب أن تكون الشخصيات وبياناتهم معقولة. كما أنه لا يستطيع متابعة الجدل باستمرار، كما قد يفعل في المقالات النقدية أو التاريخية أو الفلسفية. يجب أن يستمر شيء ما في حوار العفوية وتنوع المحادثة الفعلية بين الأشخاص الأذكياء والمفكرين.

وعلى هذا، فإن الجدلية كانت في الأصل شكلاً من أشكال الجدل المنطقي ولكنها الآن مفهوم فلسفي للتطور ينطبق على مجالات متنوعة بما في ذلك الفكر والطبيعة والتاريخ بين المفكرين اليونانيين الكلاسيكيين، حيث تراوحت معاني الجدلية من أسلوب التنفيذ في النقاش من خلال طريقة التقييم المنهجي للتعريفات إلى التحقيق وتصنيف العلاقات بين المفاهيم المحددة والعامة. فمنذ زمن الفلاسفة الرواقين حتى نهاية العصور الوسطى الأوروبية، كان الديالكتيك مرتبطاً بشكل أو بآخر بنظام المنطق الرسمي. وفي الآونة الأخيرة، أشار إيمانويل كانط بـ "الجدلية المتعالية" إلى محاولة فضح الوهم المتضمن في محاولة استخدام مقولات ومبادئ الفهم خارج حدود الظواهر والتجربة الممكنة. أما هيغل فلقد عرّف الديالكتيك بأنه ميل الفكرة إلى الانتقال إلى نفيها نتيجة للصراع بين جوانبها المتناقضة المتأصلة. اعتمد كارل ماركس وفريدريك إنجلز تعريف هيغل وطبقاه على العمليات الاجتماعية والاقتصادية.

ثم صارت المادية الجدلية منهجاً فلسفياً للواقع مستمد من كتابات كارل ماركس وفريدريك إنجلز. بالنسبة لماركس وإنجلز، تعني المادية أن العالم المادي، الذي يمكن إدراكه بالحواس، له حقيقة موضوعية مستقلة عن العقل أو الروح. ولم ينفوا حقيقة العمليات العقلية أو الروحية، بل أكدوا أن الأفكار لا يمكن أن تنشأ إلا كمنتجات وانعكاسات للظروف المادية، فلقد فهم ماركس وإنجلز المادية على أنها نقيض المثالية، ويعنيان بها أي نظرية تتعامل مع المادة على أنها تعتمد على العقل أو الروح، أو العقل أو الروح باعتبارها قادرة على الوجود بشكل مستقل عن المادة. و بالنسبة لهم، كانت وجهات النظر المادية والمثالية متعارضة بشكل لا يمكن التوفيق فيه طوال التطور التاريخي للفلسفة؛ فلقد تبنوا نهجاً مادياً شاملاً، معتبرين أن أي محاولة للجمع أو التوفيق بين المادية والمثالية يجب أن تؤدي إلى الارتباك وعدم الاتساق.

إن مفهوم ماركس وإنجلز للديالكتيك يدين بالكثير للفيلسوف المثالي الألماني جي دبليو إف. هيغل في مقابل الفكر "الميتافيزيقي" الذي ينظر إلى الأشياء بشكل تجريدي، كل منها بذاته، كما لو أنها تتمتع بخصائص ثابتة، فإن الديالكتيك الهيجلي ينظر إلى الأشياء في حركاتها وتغيراتها، وعلاقاتها المتبادلة وتفاعلاتها. كل شيء في عملية مستمرة من الصيرورة والتوقف عن الوجود، حيث لا يوجد شيء دائم ولكن كل شيء يتغير ويتم استبداله في النهاية بمعنى أن كل الأشياء تحتوي على جوانب أو جوانب متناقضة، يكون توترها أو صراعها هو القوة الدافعة للتغيير، وفي النهاية يحولها أو يذيبها. ولكن في حين رأى هيغل أن التغيير والتطور تعبير عن روح العالم، أو الفكرة، التي تتحقق في الطبيعة وفي المجتمع البشري، فإن التغيير

بالنسبة لماركس وإنجلز كان متأصلاً في طبيعة العالم المادي؛ لذلك، فقد اعتقدوا أنه لا يمكن للمرء - كما حاول هيجل - استنتاج المسار الفعلي للأحداث من أي "مبادئ جدلية"؛ ويجب استنتاج المبادئ من الأحداث. (١)

المبحث الأول " المادية الجدلية في دراسات محمد أركون لمصادر الإسلام

المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون

ولد أركون - في مطلع شهر فبراير سنة ١٩٢٨ م في الجزائر بقرية تاوريرت ميمون البربرية حيث تلقى تعليمه الابتدائي. كان الانتقال لاحقاً مع عائلته إلى وهران بمنابة صدمة كبيرة؛ لأنه شعر على الفور بعزلته باعتباره متحدثاً للغة البربرية وكان عليه الاندماج في تعلم اللغتين العربية والفرنسية. أراد والده من محمد - باعتباره الابن الأكبر - أن يتوقف عن الذهاب إلى المدرسة وأن يساعد في أعمال العائلة، ولكن بفضل إصراره وتدخل عمه، تمكن من الاستمرار؛ ليكمل الثانوية، فدرس في ثانوية يشرف عليها الآباء البيض بولاية وهران ما بين (١٩٤١-١٩٤٥)، وبدأ في تلك المرحلة بالتعرف على الأدب اللاتيني، والتعرف على التعاليم المسيحية وآباء الكنيسة الأفريقية، ثم واصل دراسته الجامعية بكلية الآداب جامعة الجزائر في الأدب العربي، حيث نال شهادة الليسانس (سنة ١٩٥٢ م)، ولم يكتف بدراسة الأدب بل عمل - أيضاً - على دراسة الفلسفة والقانون، ثم التحق بجامعة السوربون بتوصية من المستشرق لويس ماسينيون، وفيها حصل على شهادة الدكتوراه في يونيو ١٩٦٩، وقد عمل من ١٩٦١-١٩٩١ أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون، كما عمل أستاذاً زائراً في جامعات عديدة حول العالم. والمدير العلمي لمجلة Arabica منذ سنة ١٩٨٠، وعمل أستاذاً متقاعداً في السوربون، وأستاذاً زائراً كما شغل عضو مجلس إدارة في عدة هيئات علمية. (٢)

كتب أركون في الدراسات الإسلامية، حيث طور منهجاً نقدياً لتاريخ الإسلام، بالإضافة إلى التقييمات المعاصرة للمجال في كل من الكتابات اللاهوتية والأكاديمية حول هذا الموضوع. وعلى وجه الخصوص، دعا إلى الاستخدام المشترك للبحوث التاريخية والمفاهيم من اللغويات الحديثة، والعلوم الاجتماعية بهدف إنشاء نظام جديد للتاريخ الأنثروبولوجي للإسلام. وقد تم نشر هذه الأفكار من خلال كتاباته ومحاضراته وخطبه واتصالاته غير الرسمية؛ إذ كان محمد أركون أيضاً مساهماً قوياً في المشاريع العملية التي تهدف إلى البحث الثقافي والفكري حول العالم الإسلامي.

ارتكز مشروع أركون على نقد القرآن الكريم، والوحي؛ إذ يرى أن تراثنا وعقائدنا التقليدية في جهة وحركة الحداثة الكونية والعصر في جهة أخرى - وهذا ما جعل المسلم يخشى الحداثة على حد زعمه - ويشعر اتجاهها بنوع من انفصام الشخصية والقلق؛ لكي نتدارك الوضع ينبغي أن نعيد النظر في اللاهوت الإسلامي أن نطوره، ونؤوله مع روح العصر، ومستجدات الحداثة التي أصبحت مختلفة كثيراً.

ويتمثل منهجه في تطبيق العلوم الإنسانية الحديثة والمعاصرة بشكل عام، والأساليب المعاصرة لدراسة الأديان والنصوص الدينية بشكل خاص. ويشمل ذلك علوم التاريخ، والأنثروبولوجيا^(٣)، وفقه اللغة، واللسانيات، وعلم اجتماع المعرفة، وعلم النفس الاجتماعي، وعلم آثار المعرفة، والتفكيك اللغوي، والسيمائية^(٤)، والتأويل، وغيرها. ومشروع "نقد العقل الإسلامي" لدى أركون لا يقف لصالح طائفة ضد أخرى^(٥)، أو معتقد ضد معتقدات أخرى قد تطرأ في المستقبل، فهو يطرح أسئلة أنثروبولوجية في جميع مراحل التاريخ؛ إذ يتجاوز المناهج الكلاسيكية التي تعتمد على المعلومات التاريخية التي تشير إلى الأسماء والأحداث والأفكار والآثار، وتتساءل عن تاريخ المفاهيم التأسيسية الأساسية مثل الدين والدولة والمجتمع، وحقوق الإنسان، والمقدس، والحرم، والطبيعة، العقل، والخيال، والضمير، واللاوعي، واللاعقلاني، والمعرفة الأسطورية، والمعرفة العلمية، والمعرفة الفلسفية، وما إلى ذلك. ولا شك أن مؤرخي الفكر والأدب قد درسوا تاريخ هذه المفاهيم ولكنه يؤكد على الارتقاء بالفكر بذوبان الحدود المعرفية والإجرائية بين مجالات التاريخ والأدب والفلسفة والأديان والعلوم السياسية وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا. وهذه الحدود متباعدة للغاية في الجامعات العربية التي تأسس معظمها في منتصف القرن العشرين تقريباً، ولا تزال الأنثروبولوجيا

على وجه الخصوص غائبة عن البرامج الجامعية وعن العقول، وبالتالي تغيب إشكالياتها عن الدراسات الإسلامية.

و من هذا المنطلق قرر محمد أركون أن التراث بما في ذلك القرآن مجرد مجازات، وخيالات لا تعدو أن تكون قانوناً بشرياً كما هو الحال مع الأناجيل والتوراة: (٦)

المطلب الثاني: مفهوم الوحي لدى أركون

رأى أركون الوحي بنظرة بشرية لاتضفي عليه أي قداسة، فهو لدى أركون نتيجة دمج ماهو إلهي بماهو بشري في الحركة التاريخية (٧)، أو وضع طاقة تم تنشيطها؛ ليتحرك التاريخ، ويجد الإنسان نفسه وسيط (٨)، حيث ذهب أركون إلى أنّ مفهوم الوحي في المرحلة التاريخية المبكرة للإسلام، وقبل انتشار المصحف الرسمي كان أكثر اتساعاً في رؤيته وامتداده من بعد نشأة المدارس التفسيرية في العصر العباسي على يد الطبري، وغيره من المفسرين حتى الآن (٩). هذا، وقد قدم أركون نقداً لادعاً للمفسرين؛ لانفصالهم عن القراءة التاريخية للوحي؛ ففي زعمه أنهم اكتفوا بالقراءة المذهبية اللاهوتية بالمعنى السني والشيعي، وأنه الأمر ذاته الذي فعله اليهود والمسيحيون؛ إذ حرص كل منهم على احتكار الوحي الصحيح لنفسه، وإقصاء الآخر (١٠).

كما انتقد أركون الدراسات التي تقيّمها الأديان السماوية (اليهودية - المسيحية - الإسلام)؛ لأنها لم تدرس الوحي في مصادره اللغوية الأولية أي في اللغات الآرامية و العربية، والعربية، فضلاً عن أنه لم يدرس حتى الآن ضمن الظروف التاريخية والاثربولوجية لهذه الإرهاصات الثلاثة، وعلى الرغم من ذلك فإنّ النصرانية كانت قد قطعت شوطاً بهذا المضمار، لكنّه يندهش من عدم تطبيق هذه الدراسات على القرآن بالرغم من كل المحاولات التي قام بها كبار المستشرقين (١١)، وعلى هذا النسق يعتمد أركون إلى تجريد الوحي من القداسة التي تحرص عليها الدراسات اللاهوتية والعقائدية، وهو يبرّر دراسته بهذا الشكل لكونه من الناحية التاريخية لا العقدية (١٢)؛ ولذلك فهو لايرغب بمناقشة الوحي من الناحية الدينية، بل يرغب بدراسة الوحي بمعزل عن الدراسات العقائدية التي تكلم بها أصحاب الديانات السماوية (١٣).

فأركون يرى أنّ الوحي تصوّر خيالي أنتجه البشر، وأنّ الآيات ماهي إلا قصص و حكايات شخصية بشرية يصوغها النبي بنفسه على النحو الذي يريده، والواقع الذي يتطلبه، فهو إذن لا يبدو بعيداً عن بوذا أو غيره من الحكماء، فالوحي لديه خيالات صورها العقل الباطن؛ لذا فلا يمانع أركون من إدخال بوذا^(١٤) وكنفوشيوس^(١٥) وغيرهم من أصحاب الديانات الوضعية في الصورة النمطية للوحي، وهنا يتضح بجلاء رغبة أركون بالتخلص من كل ماهو مقدس مبجل، وبالتالي تحل الأنسنة محل المقدس.^(١٦)

في مشروعه النقدي، يحاول أركون تقديم منظور جديد لشرعية الإسلام من خلال إعادة تفسير المصادر بنفسه، وهو بذلك يعود إلى جذور الدين والشرعية الإسلامية، والتي ظلت أحكامها في التحليل، والتفسير والبحث، والاستنباط موضع تبجيل وتقديس رغم تغير الظروف التاريخية والاجتماعية.

إنّ القراءة المادية التي مثلها أركون لم تقدم أي برهان على بطلان النصوص الإسلامية للوحي التي تؤكد أنّه كلام الله القدير الذي نزل به الروح الأمين على النبي، وهو ما نطق به القرآن الكريم^(١٧)، وسائر الكتب السماوية، فضلاً عن أنّ القراءة المادية للوحي تعني تكذيب كل ماهو مقدس، بمعنى كونها مجرد افتراءات وخيالات وظنون وأوهام، فليس ثمة شيء سوى إجحاءات قلبية كما في أحلام الصوفية^(١٨)، ومن ثمّ يتضح لنا أن المادية تقوم أساساً على إقصاء المسبّب الإلهي للأحداث التاريخية، وعلى إرجاع كل المسبّبات والتفسيرات لعوامل مادية بشرية، وبالتالي فالغيب مرفوض تماماً في المناقشة التاريخية، بل تسعى على الدوام لتقويضه ونقضه، فلا حقيقة واحدة، وإنما هي أفكار نسبية ترتبط بالظرف الاجتماعي، والتاريخي الذي هو محدد المكان والزمان.

وقد أبان ذلك ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع حين ذهب إلى أن الله - عز وجل - اصطفى الأنبياء من البشر، وأيدهم بالخوارق ومعرفة ما يعجز عن معرفته غيرهم من البشر، وأكد ابن خلدون على الحالة التي تصاحب النبي وقت نزول الوحي، ثمّ تنجلي عنه تلك الحال وقد وعى ما ألقى إليه قال - صلى الله عليه وسلم - وقد سئل عن الوحي - أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول. " (١٩) (٢٠)

ورؤية النبي على هذا الحال جعلت المشركين يُنكرون الوحي، بل وصل الأمر ببعض المعاصرين بوصفه أحد أنواع الصَّرْع كالمستشرق كازيميرسكي^(٢١).

وكلام أركون عن الوحي النفسي، أو وصفه للوحي بالخيال البشري ذهب إليه "بروكلمان"^(٢٢) " حين شكك في نزول الوحي، ووصف الوحي بالحالات التي كانت تصاحب النبي في الغار وهو يتحنث تكررت معه وتكاثرت

حتى أعلن ما ظلّ أنه قد سمعه كوحيٍّ من عند الله"^(٢٣). ومن الطبيعي أن ينفي الوحي الذين يعتقدون أن الوجود هو في العالم المادي المشاهد الآن فقط، فبالنسبة لهم يجب إثبات وجود الله أولاً، ثم يجب الجدل حول إمكانية الوحي.

والسر في ذلك أن مفهوم الوحي في المفهوم الاستشراقي لم يخضع لمواضعة دلالية ولاهوتية - حتى في أدبيات الكتاب المقدس-؛ بل اتسم بإطلاقات فضفاضة غير منضبطة تتوزع بين انفعال عاطفي، تنويم ذاتي، تجربة ذهنية، حالة مرضية.^(٢٤)

- فبعض الناس لا يقبلون الوحي؛ ليتحرروا من أي التزامات وواجبات؛ تجنباً لواجبات الوحي، كما ينكرون القيامة من أجل حرية العمل، وعدم الحساب على أعمالهم، هذا هو عذر رؤساء القبائل أمام الأنبياء.

- وبعض الناس ينكرون الوحي لأسباب معرفية، منها عدم المعرفة الكافية بالله والإنسان وشروط وصول الوحي. إذا عرفوا الله وصفاته، فسوف يفهمون أن الحكمة تتطلب منهم إرشاد الناس إلى السعادة.

كما أن مجموعة من الناس لديهم رؤية سطحية ويحللون الأمور من وجهة النظر هذه، ويعتبرون امتلاك المرافق الدنيوية مصدراً للتحرر من عذاب الآخرة والكرامة الحقيقية للإنسان؛ ولذلك، إذا أريد أن يكون هناك رسالة وحي، فلا بد أن يكونوا من المتفوقين في شؤون الدنيا.

المطلب الثالث: موقف أركون من القرآن الكريم

إن موقف أركون من القرآن الكريم يبدو منه النظرة المتطرفة في التفكير، فلم يَكْتَفِ بالتشكيك في الوحي، بل صرَّح بأنه لا يوجد على وجه الأرض نص صحيح للقرآن، وأن النص القرآني الموجود اليوم نص محرف، وأن النص الأصلي شبه مفقود، والسبيل لهذا النص الأصلي لا يتأتى إلا إذا وصلنا إلى مخطوطات موجودة في البحر الميت^(٢٥)، فمن خلال اعتماده على دراسة القرآن من خلال العلوم الإنسانية أوجب الرجوع إلى كل الوثائق التاريخية سواء كانت ذات أصل شيعي أم خارجي أم سني، هكذا نتجنب كل حذف تيولوجي لطرف ضد آخر، بعدها نواجه ليس فقط مسألة إعادة قراءة هذه الوثائق، وإنما أيضاً محاولة البحث عن وثائق أخرى ممكنة الوجود كوثائق البحر الميت التي اكتشفت مؤخراً^(٢٦).

والعجيب جداً أنه يتحدث بثقة مفرطة في قناعاته بوجود تدمير منظّم لكل الوثائق الثمينة الخاصة بالقرآن، ويُعلّق قناعاته بالحصول على مخطوطات جديدة توضح لنا تاريخ النص، وكيفية تشكله بشكل أفضل^(٢٧). إذن المصحف الموجود بين أيدينا - على حد زعمه - مصحف ناقص، ويريد مصحفاً مبنياً على مخطوطات البحر الميت، ولم يكتفِ أركون بذلك، بل ذهب إلى أن وجود خزائن مجهولة لنا في الهند واليمن تحوي جزءاً ناقصاً من القرآن، وإذا استطعنا أن نصل لها؛ فرمّا أمكننا أن نعيد كتابة القرآن^(٢٨)، هكذا ينطلق أركون من احتمال لآخر ومن فرضية لأخرى؛ لتصبح الصورة دائرة لا تنتهي من الاحتمالات والتأويلات الشريرة. وبطبيعة الحال من كان يتعامل مع القرآن من هذا المنطلق^(٢٩)، فلن ندهش حين نجد موقفه من القراءات على هذا النحو من التشكيك، والرفض، بل يذهب إلى القول بأن الأيدي البشرية مارست التعديل والتهذيب في هذه القراءات^(٣٠)، ولا أدري كيف له أن يتناسى طبيعة الرواية الشفوية عند العرب؛ إذ كانوا يعظّمون الرّواة الصادقين الحافظين المتقنين، وعلى الضد يُجادل أركون بصحة التدوين؛ لاعتماده على الشفوية والتي لم تنقل جميعها بأمانة إلى المدونة الرسمية المغلقة^(٣١)، ومعنى ذلك أنّ الرجل لم يقرأ مراحل تدوين القرآن التي تقوم على التواتر لا الذاكرة الأحادية. ولما كان مبتغاه تقديم النص الصحيح - وفق زعمه - ذهب إلى تأييد المستشرقين الحانقين على الإسلام بدافع لاهوتي من أمثال نولدكه الألماني^(٣٢)،

وبلاشير الفرنسي^(٣٣) في قراءاتهم النقدية للقرآن الكريم^(٣٤). ومن ثمّ لا نستغرب ماذهب إليه من إنكاره صحة جمع القرآن الكريم^(٣٥)، وتكذيبه بفرضياته التي لا تنتهي، بلا أي

مُسَوِّغ لها سوى الهوى، والرغبة الآثمة في عداوة المقدس، ثم يُعاود الحديث من وجه آخر يتعلق بالتصحيح في القرآن الكريم^(٣٦). أما عن نقد أركون الداخلي للقرآن الكريم فينطلق من اتجاهه التاريخاني؛ إذ يرى أركون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - اقتبس من الخرافات والأساطير التي تناقلها الناس، واعتبرها قرآناً، ومثَّلَ لها بأساطير جليجامش، والإسكندر الكبير، والسبعة النائمين في الكهف^(٣٧)، وحديث أركون عن الأساطير في القرآن من أجل التأثير في المتلقي نجده في طلبه القيام بتحليل بنيوي كي يثبت وجود أفكار أسطورية بالقرآن^(٣٨). ويستمر أركون في تأكيده على أن القصص التي في القرآن مصدرها التوراة بعد ممارسات التعديل والإضافة، فهو يرى أن التحليل من منظور تاريخي يتطلب إدانة ما أسماه بالتشويهات والأخطاء والحذف الموجود بالقرآن من مصدر يصفه بالصحة والموثوقية وهو التوراة!!^(٣٩). وأما الوقائع التاريخية التي تضمنها القرآن فيرى أركون أننا لو عدنا للتاريخ؛ لوجدنا أن القرآن فيه مغالطات تاريخية، وأخطاء في تصوير الواقع، وسبيل ذلك القيام بنقد تاريخي لتحديد أنواع الممارسات من حذف وخط واستبدال؛ التي أحدثتها الروايات القرآنية على ضوء معطيات التاريخ الواقعي المحسوس^(٤٠).

ويرى أركون أن القرآن قسا على المشركين، وظلمهم بلا مبرر، فهم - بحسب أركون - تم وضعهم في ساحة الشر والموت مع عدم تقديم القرآن لأي تبرير لهذا التعامل معهم^(٤١).

التطرف سببه القرآن ذاته عند أركون

يرفض أركون القول بأن التطرف يعود للإسلاميين المتطرفين، بل يرى أن القرآن ذاته هو السبب في وجود التطرف الذي تمارسه بعض الحركات الإسلامية الناشطة حالياً تلك التي تغلب دكتاتورية الغاية السياسية؛ لأنها في الواقع ممثلة لسورة التوبة، من حيث الشكل والمضمون^(٤٢)، ويتناوب العجب من تاريخانيته فكيف يرى أن النصوص توضع بالزمان والمكان المختص بها، وفجأة يُصَرَّح بأن سورة التوبة تحدث بصفة مطلقة دون أن يُفَرَّق بين وقت السلم، ووقت الحرب، مُتجاهلاً لعلم أسباب النزول. وفي مواضع أخرى يُصَرَّح أركون بشكل أعم حول مسؤولية القرآن عن وجود التطرف، فكل عناصر السلفية الإسلامية الصارمة تشكلت منذ المرحلة القرآنية^(٤٣). وأما ما يذهب إليه البعض من أن علوم الدين تواجه العقل، فأركون يرى أن المشكلة ليست في علماء الدين، وإنما المشكلة في القرآن ذاته، فالقرآن هو المسؤول عن وجود علوم تواجه العقل^(٤٤). وهكذا نجد حديث أركون يتسم بالعمومية، والتسرع في الأحكام، دون أن يقدم لنا أدلة ملموسة على ذلك، وهذا من غلطاته المنطقية.

موقفه من أسلوبية القرآن الكريم:

يرى أركون أن أسلوب القرآن يأتي تارةً على هيئة تكرار زائد، وتشنجات قاسية أو تبسيطات تطلبتها المرحلة التاريخية^(٤٥). ويدّعي أن النقد الفيلولوجي استطاع أن يكشف أوجه القصور في أسلوب القرآن،^(٤٦) بل يصف القرآن بالفوضوية^(٤٧)، والتناقض هنا واضح جداً، فهو يريد أن يجعل قراءته للنصوص الحديثة حكماً على النصوص اللغوية الأدبية في فترات قوتها وازدهارها، وفي تصوري أنه استخدم التاريخانية مبرراً بمهدف الإلحاد، فأركون يلوم بشدة من يعتقد أن القرآن كلام نزل من الله؛ ولذلك يقول ساخراً: "أصبحوا يقدمون الخطاب القرآني؛ لكي يُتلى ويُقرأ ويُعاش، وكأنه الكلام الأبدي الموحى به من قبل إله متعال" (٤٨)

فصحة نسبة القرآن إلى الله يعتبرها أركون مشكلة كبرى، تشابه المشكلات التي واجهت النصراني و لم يجدوا لها حلاً، فهي لديه مثل تاريخية بعث يسوع المسيح مشكلة مشتركة بين المسيحية والإسلام؛^(٤٩) ولذلك يعتبر أركون نسبة القرآن إلى الله "مزاعم تقليدية"، ويرى أن طريق تجاوزها يكون من خلال دراسة ما قبل البعث، وإثبات ألوهية القرآن^(٥٠).

المبحث الثاني

نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه مصادر الإسلام

المطلب الأول:

نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه القرآن الكريم:

أولاً: أغراض تاريخية الأحداث بالقرآن صالحة لكل زمان ومكان:

يولي القرآن الكريم اهتماماً خاصاً بتاريخ الأمم والأنبياء السابقين، وتشكل الآيات المتعلقة بالأحداث التاريخية جزءاً مهماً من القرآن الكريم، ولكن من المؤكد أن موقف القرآن من الأحداث التاريخية، وطريقة عرضها وتخطيطها يختلف عن موقف المؤرخين، وأسلوب التأريخ الشائع، كما يختلف غرض القرآن في عرض الأحداث التاريخية عن أغراض المؤرخين.

ولابد أن نؤكد على اختلاف أغراض القرآن الكريم؛ فالقرآن يستخدم التاريخ كأداة لتحقيق أهدافه التربوية والتعليمية، وإلا فإنه لا يعطي أصالة للتاريخ المطلق باعتباره تاريخاً من دون تلك الأهداف، ولهذا السبب فإن القرآن يتضمن الأحداث التاريخية وتاريخ الأنبياء والأمم السابقة

بشكل واسع، ويستخلص القرآن منها الاستنتاجات. والشاهد على ذلك قصص القرآن؛ فقد أُلِّفَت العديد من الكتب كقصص الأنبياء أو قصص القرآن. (٥١)

نستطيع أن نستنبط من قول القرآن الكريم فلسفة التاريخ والعامل المحرك للتاريخ ودراسة عوامل التاريخ كنشأة وسقوط الحضارات من خلال القرآن الكريم، وبعض الأحداث التاريخية، مثل مسار الحرب بين الروم والفرس، مفصلة في التاريخ، وبعضها نراها لأول مرة في القرآن كالتي وردت في الآيات الأولى من سورة الروم ﴿الْم ۝ ١ غَلِبَتِ الرُّومُ ۝ ٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ ٣﴾ الروم ١: ٣. ليس لدينا في القرآن الكريم تأريخ للأحداث بكافة تفاصيلها، أو بمعنى آخر مجرد تسلسل زمني؛ إن ذكر القرآن للأحداث التاريخية مقصوداً وتأني تلك الأحداث بموقف محدد، فالقرآن دائماً يُستخرج منه الأحداث العامة التي تنطبق في كل المجتمعات التي ذكرها في آياته البليغة صراحة أو تلميحاً؛ ولذلك فإن غرض القرآن ليس مجرد سرد الأحداث في حين أن غاية المؤرخ عادة ما تكون غاية واحدة وهي وصف الوقائع حسب التسلسل الزمني؛ إذ القرآن بعد أن يروي حادثة تاريخية يشير إلى عظات وفوائد يمكن استنتاجها وتديرها. وعن بعض الأمم الذين بعثهم الله إليهم بتكذيب الأنبياء وغير ذلك من المعاصي، قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ۝ ٨٥﴾ غافر: ٨٥

ثانياً: الرد على أخطاء النقد التاريخي والفيلولوجي لدى أركون

وبالنظر إلى ماذهب إليه المؤرخ أسد رستم (٥٢) نجد رداً شافياً على ماذهب إليه أركون من تجاوزات للنقد التاريخي نفسه، وادعاءاته بتطبيق المنهج الفيلولوجي؛ إذ ذكر أن تفسير النص يكون على وجهين "أولهما: تفسير ظاهر النص، وثانيهما: إدراك غرض المؤلف، فعلى المؤرخ المدقق المنقب؛ حيث يحاول تفسير ظاهر النص، أن يلم أولاً بلغة الأصل الذي يدرس، وعليه أن يجيد فهم هذه اللغة كما عُرفت واستعملت في العصر الذي عاش فيه راوي الرواية. فمعاني المفردات تتطور وتتغير أحياناً مع تطور الظروف وتغير الأحوال". (٥٣) ومن ثمَّ يمتدح علماء التفسير المسلمين، ويؤكد على أن الأسس التي اتبعوها في أصول التفسير علمية صحيحة (٥٤)، بل من

إنصاف الرجل تصريحه بأنّ "أول من نظّم نقد الروايات التاريخية، ووضع القواعد لذلك علماء الدين الإسلامي، فإنهم اضطروا اضطراً إلى الاعتناء بأقوال النبي وأفعاله لفهم القرآن وتوزيع العدل. فقالوا: «إن هو إلّا وحي يوحى، ما تلي منه فهو القرآن، وما لم يُتل فهو السنة.» فانبهروا لجمع الأحاديث ودرسها وتدقيقها، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد لا تزال، في أسسها وجوهرها، محترمة في الأوساط العلمية حتى يومنا هذا." (٥٥)

ثالثاً: الرد على قول أركون بأن التطرف سببه القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب هداية، ومن هنا نجد موقف القرآن من التاريخ واضح جداً؛ إذ القرآن ليس سجلاً تاريخياً، ولن تجد في القرآن أي حدث تاريخي لا يحتوي على استدلال وبيان وغاية وهدف. وهذا مثال مهم على الاختلافات بين رواية التاريخ في القرآن والتأريخ التقليدي. وفي الأساس فإن أسلوب القرآن في التعبير عن الأحداث التاريخية هو أسلوب خاص، ويختلف كثيراً عن الأساليب التقليدية بين المؤرخين، بل ويتعارض معها. والفرق الآخر هو معالجة القرآن المتحيزة للأحداث وأوصافها؛ ففي حين ينشد المؤرخون المعاصرون الحيادية في السرد التاريخي - على الرغم من أنّ الميول والأهواء التي تُحرّك المؤرخ قائمة لأغراض نفعية قد تبدو دنيئة في كثير من الأحيان - أما القرآن فينحاز بوضوح في سرد الأحداث التاريخية؛ إذ يمتدح طرفاً يراه على حق، بل ويلعن الطرف الآخر الذي يراه على باطل، ويتوعده بالعقاب الأخروي الشديد؛ لأن الله يعلم أي الطرفين على الحق وأيها على الباطل. ومراعاة الحياد مطلوبة في التأريخ للأحداث بأن نذكر كل التفاصيل؛ لأننا لا نعرف أيّاً من الطرفين على حق، ولكن الأمر مختلف عندما يكون كلام الله الذي يعلّم مكنونات السرائر، وأحاط بكل شيء علماً منذ بداية تاريخ البشرية حتى اليوم. فسورة التوبة المثال الذي ذكره أركون تتحدث عن معتدين من المنافقين والمشركين لا مسلمين، وقد أوضح ذلك أسباب نزول الآيات، فكان انخياز القرآن الكريم لأهل الحق عدلاً لا تطرفاً.

رابعاً: الرد على وصف أركون للقرآن الكريم بالأساطير والقصص الشعبية والخرافية

هناك فرق آخر بين ما سجّله القرآن وما وثّقه المؤرخون - خاصة في عصرنا -؛ إذ يهتمون دائماً بظهور الحالات ولا ينقلون أبداً أو لا يستطيعون الإبلاغ أو يصدقون على الإطلاق وجود قوى غير مرئية في التاريخ ليس لها أحداث، ولكن في كثير من الحالات عندما يتم ذكر ظاهرة تاريخية في القرآن، يتم أيضاً ذكر دور القوى غير المرئية والتأكيد عليها، مثل مساعدة الملائكة للمسلمين في غزوة بدر، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ٩﴾ الأنفال: ٩

وكذلك النصر الذي أمر الله به الأنبياء مباشرة؛ لمواجهة أعدائهم، وهذا الأسلوب القرآني الفريد الذي يعبر عن عون الله هو الغيب وأفعاله المباشرة في القرآن الكريم، ليس موجودا في الروايات التاريخية للمؤرخين، وهذا ما يريده أركون من خلال التاريخية حصر الأحداث التاريخية الخاصة بالنبوة في زمن محدد هو فترة النبوة، ومكان محدد، وهو منطقة شبه الجزيرة العربية، ومن ثمّ يوظف التاريخية؛ للوصول إلى تحقيق التاريخية الأمر الذي يهدف من خلاله؛ لوصف القرآن بصفات مادية خالصة، وبالتالي يستطيع إخضاعه لأدوات النقد باعتباره منتج بشري حمل في طياته قصصاً شعبية أسطورية أقرب للخرافات التي تناسب المجتمع البدوي الذي فشّت فيه الأمية، وغلبت عليه الرواية الشفوية، وتأخر التدوين عنه، ببساطة شديدة هذا ما يريد توصيله أركون للقارئ الغربي الذي يرى نفس النظرة من خلال المؤلفات الغربية غير المنصفة والحاقدة على الإسلام، ويُعزّز هذا الاستنباط أن أركون كتب مؤلفاته بالفرنسية لا العربية حيث يجد الأبواق التي تحتفي به.

خامساً: الرد على ادعاء أركون بظلم القرآن للكفار والمشركين

ومن ناحية أخرى، يستشهد القرآن بهذه الأحداث التاريخية؛ لترهيب الكفار والمشركين حتى يعلموا أنهم - أيضاً - سيكون لهم نفس مصير الكفار السابقين، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَالْكَافِرِينَ أَهْلُهَا ١٠ ﴿ محمد: ١٠ ﴾

ولقد بينت لنا أحداث السيرة النبوية ما كان يلاقيه المؤمنون من إيذاء شديد على يد الكفار والمشركين، ولقد امتلأت كتب التفاسير والتاريخ الإسلامي بذكر الظلم الشنيع والتعذيب والقسوة التي كان يقوم بها المشركون والكفار؛ نتيجة لاستغلالهم لسلطتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية.

سادساً: الرد على موقف أركون من أسلوية القرآن الكريم

يرى معظم دارسي الأدب العربي أن البلاغة صناعة مرتبطة بالألفاظ والبلاغة الفنية المرتبطة بالمعاني، وهي مركز البلاغة الشفهية واللغوية؛ لكن مركز البلاغة هو العقل والروح، إن القرآن إعجاز في بلاغته وترتيب كلماته بجمال لفظه واتساع دلالاته، وجمال تصويره، وتنويعه بين الخبر والإنشاء، مع وضع اللفظ في موضعه الصحيح، وكل ذلك جاء سبكا فريدا يأخذ بمجامع القلوب. (٥٦)

المطلب الثاني: نقد المادية الجدلية لدى أركون تجاه الوحي والنبوة

حاول أركون أن يركز على فكرة نقل النبي من التوراة مع التصرف والتعديل حتى يؤكد ماديته الماركسية في النظرة للوحي والنبوة، وذلك من خلال عرضه ومقارنته للروايات التاريخية بين القرآن الكريم والتوراة، فمن خصائص القرآن أنه يصحح بعض الأحداث التاريخية التي وردت في بعض الكتب، مثل كتب اليهود والنصارى إلى وقت نزول القرآن أي أن الأخبار التاريخية في التوراة والإنجيل المغلوطة والمحرفة يصححها القرآن لا العكس، ومثال ذلك صلب النبي عيسى عليه السلام-، فقد ورد في الأناجيل أن عيسى صُلب (فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمُوعَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُتَا»، حَيْثُ صَلَّبُوهُ، وَصَلَّبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ). (يوحنا ١٩: ١٧-٢٢)، ولكن القرآن يصحح ذلك، فيقول: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ

لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ١٥٧ ﴿١٥٧﴾

وبنفس الطريقة إذا قارن المرء الروايات التاريخية للقرآن مع الروايات التاريخية الموجودة للتوراة، يمكن أن يرى مدى اختلافها؛ لذلك بالمقارنة بين القرآن والعهد القديم والجديد نستنتج أن القرآن يُقدم لنا تصحيحاً للمعلومات الماضية. فعلى سبيل المثال في قصة النبي عيسى - عليه السلام -، هناك مبالغة في الكتاب المقدس في أن عيسى - عليه السلام - هو الله أو ابن الله، لكن القرآن يقول أن عيسى هو عبد الله. وإذا كان لنا دراسة مقارنة فإن كثيراً من الأحداث التي وردت في القرآن الكريم عن النبي موسى - عليه السلام - تختلف عن رواية التوراة، وكذلك الأمر بالنسبة للنبي إبراهيم - عليه السلام - وبخاصة عن النبي يوسف - عليه السلام -، هذا السرد التفصيلي في القرآن موجود في العهد القديم، ولم يصل مطلقاً لما عليه الحال في القرآن الكريم.

وهناك هدف آخر يسعى إليه القرآن في رواياته التاريخية - وهو في غاية الأهمية - وهو أن القرآن يريد بهذه الروايات تشجيع المؤمنين، أي رفع الروح المعنوية للمسلمين الذين نزل عليهم القرآن، حيث نزل، ورفع من معنوياتهم، وأخلق فيهم السعادة والطمأنينة؛ حتى لا يخسروا أنفسهم إذا واجهوا مشاكل، وراجعوا تاريخ الأنبياء السابقين، وعلموا أن النصر معهم. وهذا هدف مهم يريد القرآن من خلال ذكر هذه الأحداث التاريخية أن يبعث الروح في سامعيه، ويخلق الفرحة فيهم، وفي هذا الصدد قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ١٢٠﴾ هود: ١٢٠

أولاً: تجاهل أركون لدور العلماء المسلمين في تنقية مصادرهم من الإسرائيليات

إن الفوائد التي قدمها القرآن للتاريخ عظيمة جداً، وأهمها سرد الأحداث والأخبار التاريخية - خاصة الأحداث التي وقعت في عهد النبي - صلى الله عليه وآله -؛ لأنها لو لم تكن في القرآن فهو الآن ليس في أي مكان، ولم تتمكن من العثور على أي من كتبهم، وهذه أعظم خدمة للتاريخ. وطبعاً التاريخ الذي نقوله هو نزول الوحي، وقد ألفت كتب مختلفة عن أسباب

نزول الوحي، مثل أسباب النزول للواحدى، و ذكرته معظم كتب التفاسير، مثل تفسير الطبري .
(٥٧)

وبطبيعة الحال، فإن دور علماء المسلمين في تنقيح الروايات الإسلامية من الإسرائيلية أكبر رد على اتهام علماء المسلمين بالتلاعب بالنص القرآني

هناك نقطة أخرى يمكن إثارتها حول نوع رواية التاريخ في القرآن الكريم، وهي أن القرآن الكريم يشير أحياناً إلى بعض الأحداث التاريخية بإيجاز أو دون ذكر الأسماء وبالقدر الذي يراه ضرورياً. ويمكن القول إن نفس الإيجاز والاختصار الذي اعتمده القرآن الكريم، وأحياناً الغموض في سرد الحادثة، يظهر في آية أو أكثر؛ الأمر الذي دفع بعض المسلمين إلى الرجوع إلى أهل الكتاب والتي تسمى بالإسرائيليات؛ لفهم تفصيلي لمعنى تلك الآية أو الأمثلة المرتبطة بالمفهوم العام الذي ورد في الآية.

هناك أمثلة كثيرة على عدم ذكر اسم شخصية تاريخية في السرد التاريخي في القرآن. وإذا نظرنا إليه كمجرد تاريخ وكمؤرخ، فيمكن القول إنه غامض، ولكن إذا انتبهنا إلى غرض القرآن من ذكر هذا الحدث التاريخي - فقد قلنا منذ البداية أن القرآن ليس كتاباً تاريخياً - سيتبين لنا السبب في أن القرآن يذكر هذا الاسم. - يسعى القرآن إلى تقديم أهداف تربوية أو أهداف أخرى، فلا لبس في الشهادة التي يأتي بها القرآن ويستخلص منها الاستنتاجات؛ ولذلك عندما يسكت الله عن شيء نصمت نحن أيضاً، فما الحاجة إلى أن نعرف مثلاً اسم أم النبي موسى - عليه السلام-، لكن في نفس الوقت، عبر التاريخ، البعض أعطى صحة لهذه القصص؛ لأن القصة نفسها جذابة، والقصص التي تتعلق بالماضي، وفيها معجزات، فإن الطبيعة البشرية تحبها. إذن هذه ليست مشكلة القرآن، بل مشكلتنا، وهذه المشكلة هي سبب إدراج الروايات الإسرائيلية في كتب التفاسير. وهذا من الأضرار العظيمة التي حدثت في صدر الإسلام، وأكثرها تعود إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه. على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيْهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَالْقِيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۚ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ ٧ ﴾ القصص: ٧

بدلاً من أن يجلس المسلم ويُفكر ويتدبر الآية، يبحث في اسم أم موسى، وهذا وجدت فيه روايات إسرائيلية؛ ولذلك كانت هذه مؤامرة لفصل الناس عن حقائق القرآن، وقد بان أصلها، وهو أن البشر فضوليون بطبعهم، يحبون التاريخ ويريدون معرفة تفاصيله. وكذلك الحال بظواهر الوجود وخلق النظام الشمسي، وعلم الحيوان، ونحو ذلك، وقد اختارها القرآن لهدف خدمة غرضه الخاص، ولكن القرآن لا يعد كتاب طبيعة يحتوي على كل تفاصيل العلم التجريبي المتعلق بالفلك والكيمياء.

النتائج

من خلال البحث نصل إلى النتائج التالية:

- اتضح لنا بجلاء قُبْح ما يُقدمه أصحاب المذاهب المعاصرة في الدراسات الغربية رافعين شعار المادية الجدلية، و الأشد من ذلك تلقف بعض المفكرين العرب - أمثال محمد أركون - تلك الفرضيات الهدامة للتشكيك في ثوابت الإسلام دون أسس علمية؛ إذ لا يُجيدون إلا التخمين والاحتمالات؛ إذ يزعم أركون أن إثبات نسبة القرآن إلى الله بدليل نقلي من القرآن غير كافٍ للاعتقاد بكونه من الله، وإنما هذا - بحسب زعمه - مجرد تبرير وتبجيل للقرآن رافضاً للإعجاز القرآني ووصفه بأنه تهرّب من قضايا فكرية^(٥٨).
- يرى أركون أن المسلمين لما عايشوا القرآن وسلموا به واقعاً لهم؛ صار البحث عن القرآن كوثيقة تاريخية مسألة ثانوية، أو هامشية. ^(٥٩) "يعني إدخال كل ما تمحوه المادية عادة أو تتجنبه باحتقار، أي كلّ الحماسات الجماعية والأحلام الممكنة، والتطلعات غير المشبعة، والمبادرات المجهضة والأسطورة المحركة، وقوى المخيلة، أي باختصار كل القوى التي حركت التاريخ الكبير، والتي كانت العقلانية الوضعية قد تجاهلتها" ^(٦٠)، وبناء على ماسبق، فليس بمستغرب أن يشكك أركون في العقيدة والشرعة ^(٦١)، ثم يصل أركون إلى نتيجة يقدمها من خلال ماديته التي تنبأها إلى أنه يجب أن نفرق بين صحة المصحف التاريخية، وصحة إلهيته ^(٦٢).

- لم تكن المنطلقات التي أسّس عليها أركون ماديته الجدلية ذات تدليل علمي جاد، وإنما كان انتقائياً في اختياره لبعض الأحداث، ثم يبني عليها تأويله الذي اتسم بالتطرف، فقد دّل على ظلم القرآن الكريم بسورة التوبة، ولم يطبق عليها معيار النقد الفيلولوجي والنقد التاريخي اللذان نادى بهما، وإلا لعلم من خلال مباحث أسباب النزول الموجودة بكتب التفسير أن القرآن يخاطب المشرك والكافر الظالم المعتدي المحارب، ويتسم طرحه بالازدواجية فيصف بلاغة القرآن الكريم من ذكرٍ وحذف، وتقديم وتأخير بالنص المشوّه، والأمور ذاتها نجدها في الشعر الجاهلي، فضلاً عن خلطه بين الشفوية التي عاشها العرب كأمة أمية قبل الإسلام، والتدوين الذي بدأ متأخراً في العصر العباسي؛ لذا نجده يتحدث عن التصحيف ضارباً بكل الجهود التي بذلها المسلمون في حفظ القرآن الكريم؛ فالقراءات القرآنية من سعة وثناء اللغة العربية لا التصحيف، وهذا لأن أركون لا يتعامل مع النص القرآني من منطلق القداسة وحسن الظن، فعلى النقيض يفترض في كل المسلمين الذين عاشوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - سوء الظن، ولم يتورع بأن وصف أيديهم الطاهرة بالعبث في النص القرآني، وفي النهاية الهدف من ذلك كله العبث بعقول الشباب المسلم حين يسقط المقدس من نفوسهم؛ فوجب التصدي لهذه الأفكار الهدامة، ونقدها وتقويضها بالمنهج العلمي وفقاً لضوابط الفكر، ومنهج الاستدلال الصحيح، ومن ثمّ كان هذا البحث.

الهوامش:

(١) والخلاصة أن المنهج الديالكتيكي أو الجدلي هو منهج مرّ بعدة أطوار ؛ إذ بدأ عند الإغريق على يد الفيلسوف هيراقليدس عندما ذهب إلى أن كل شيء يتحرك ويتغير ، وتحوّل إل علم على يد أفلاطون حين ذهب إلى أهميته للفيلسوف من أجل دراسة العلوم ، وجاء هيجل واتخذ من الديالكتيك منهجاً علمياً ؛ لدراسة الحقائق والظواهر ، ثم تطور على يد فيورباخ - فيلسوف ألماني - حيث ذهب إلى ضرورة اتصافه بالنزعة المادية ، ورفض مثالية هيجل ؛ لأنها تغير في الفكر والوعي ، وأخيراً جاء كارل ماركس ، وأعاد صياغة الديالكتيك بعد أن نزع عنه الصيغة المثالية ، وجعلها في صياغة مادية واقعية ، وإلى هذا المعنى الأخير يذهب محمد أركون ، فهو منهج يدرس التناقضات ، ويؤكد على التطور الذاتي للأشياء ، وهذا المنهج الذي طوره الماركسيون الشيوعيون له هدف خبيث جداً يكمن في الطعن بالمسلمات ، فالتواجد حقيقة مطلقة ، وإنما كل شيء نسبي قابل للتغير ، لمزيد من التفصيل انظر : المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ، ستالين ، دار دمشق للطباعة والنشر ٢٠٠٧

(٢) انظر : الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون كحيل مصطفى ، دارالأمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م ، ص ٢٣ - ٢٦

See: MOHAMMED ARKOUN, Humanisme et ISLAM combats et propositions, librairie philosophique J. VRIN, Paris, ٢٠٠٥. p ٢٩٥- ٣٠٠.

(٣) الأنثروبولوجيا علم دراسة الإنسان في المجتمع لمزيد من التفصيل انظر " أنثروبولوجيا " ، موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٤/٢٣٠

(٤) " السيميائية " طريقة لممارسة العلوم الإنسانية ، وهي مجموعة من المفاهيم التي ميزت الدراسات الأدبية واللغوية والأنثروبولوجية والفلسفية والجمالية ، والتي اتجهت إلى معالجة هذه التخصصات كأجزاء من موضوع كامل على الرغم من اختلافاتها ، فهناك تماسك معين على الصعيدين المنهجي والوجودي ، فمن الناحية الوجودية يتعلق الأمر بدراسة المعنى ومظاهره في التواصل ، ومن الناحية المنهجية يتعلق الأمر بضرورة الأخذ في الاعتبار أن موضوع الدراسة يشكل وحدة مكونة من أشكال ورموز ذات دلالة ، ومحتويات تدل عليها ، لمزيد من التفصيل طالع كتاب :

Chandler, D. Semiotics: The Basics, ٢nd edn, London: Rutledge. (٢٠٠٧)

(٥) أي أنه ينقد الإسلام نفسه، وليس فرقة من الفرق الإسلامية؛ فهو يطعن بالقرآن الكريم ، والوحي، وينفي عنهما القداسة الأمر الذي سيتم إبرازه في الصفحات التالية.

(٦) انظر: " تاريخية الفكر العربي الاسلامي " ، محمد أركون ، ترجمة هاشم صالح ،

مركز الإنماء القومي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٦ ، ص ٢٩٩

- (٧) انظر: "نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، (دار الساقى - بيروت: ١٩٩٧م، ص ٦١٠.
- (٨) انظر: المصدر السابق، ص ٦١٠
- (٩) المصدر السابق، ص ٦١٠
- (١٠) المصدر السابق، ص ٦١٠
- (١١) انظر: "الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر"، محمد أركون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٠ ص ٨١
- (١٢) انظر: "العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت: ١٩٩٦م، ص ٧٥.
- (١٣) انظر: "الهوامل والشوامل"، محمد أركون، ص ٨٦.

(٤) بوذا (بالسنسكريتية: "المستيقظ") (ولد في القرنين السادس والرابع قبل الميلاد تقريباً، لومبيني، بالقرب من كايلافاستو، جمهورية شاكيا، مملكة كوسالا [الآن في نيبال] - توفي، كوسينارا، جمهورية مالا، مملكة ماجادها [الآن كاسيا، الهند]) مؤسس البوذية، إحدى الديانات الرئيسية والأنظمة الفلسفية في جنوب وشرق آسيا والعالم. بوذا هو أحد الصفات العديدة للمعلم الذي عاش في شمال الهند في وقت ما بين القرن السادس والرابع قبل العصر الميلادي. وقام أتباعه، المعروفون بالبوذيين، بنشر الديانة المعروفة اليوم بالبوذية. تم استخدام لقب بوذا من قبل عدد من الجماعات الدينية في الهند القديمة وكان له مجموعة من المعاني، لكنه أصبح مرتبطاً بقوة بتقاليد البوذية ويعني كائنًا مستنيرًا، استيقظ من نوم الجهل. وحققت التحرر من المعاناة. وفقاً للتقاليد البوذية المختلفة، كان هناك بوذا في الماضي وسيكون هناك بوذا في المستقبل. ترى بعض أشكال البوذية أن هناك بوذا واحدًا فقط لكل عصر تاريخي؛ يرى آخرون أن جميع الكائنات ستصبح في النهاية بوذا لأنها تمتلك طبيعة بوذا

[https://www.britannica.com/biography/Buddha-founder-of-](https://www.britannica.com/biography/Buddha-founder-of-Buddhism)

[Buddhism](https://www.britannica.com/biography/Buddha-founder-of-Buddhism) تاريخ الاسترجاع ٢٠٢٣/١٢/١

- (١٥) كونفوشيوس ولد عام ٥٥١ ق.م ، عمل معلماً بعد معاناة منه في التعلم، وقد أصبح قاضياً بالخمسين من عمره، ثم وزيراً، ومصلحاً، وفاته عام ٤٧٩ ق.م ، انظر: ترجمته في من الفلسفة الصينية: مع النص الكامل لكتاب الحوار لكونفوشيوس وكتاب منشيوس ، فراس السواح ، مؤسسة هنداوي، ص ٣١.
- (١٦) انظر: " الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد"، محمد أركون ، ترجمة: هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د.ت ، ص ٨٤.
- (١٧) انظر: "البني الفوقية للحدثة دراسة نقدية مقارنة بين الحدثة والإسلام"، صدر الدين القبنجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت ، ج ١، ص ٢٢٦ - ٢٢٩.
- (١٨) انظر: المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٢٦
- (١٩) انظر: صحيح البخاري حديث رقم ٢، و ٣٢١٥

(٢٠) تاريخ ابن خلدون المعروف بالعبري وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

لعبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، دار الفكر بيروت، ط ١، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ١/١١٥، ١١٦ (٢١) مستشرق بولوني استوطن فرنسا، ونشر فيها معجمه الكبير، وترجم معاني القرآن إلى الفرنسية، انظر : معجم افتراءات العرب على الإسلام لأنور محمود زنائي ، دار الآفاق العربية ، ط ٢٠٠٩ ، ص ١٦٩

(٢٢) مستشرق ألماني كبير درس العبرية والعربية والآرامية والسريانية ، حصل على الدكتوراة في رسالته في ابن الجوزي في كتابه "تلخيص فهم أهل الأثر " له عدة مؤلفات أهمها تاريخ الأدب العربي ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ، انظر ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبدالرحمن بدوي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ١٩٩٣/٣ ، ص ٩٨

(٢٣) السيرة النبوية في كتاب قصة الحضارة ل"ول ديورانت " ، ومركزية الاستشراق في الفكر الغربي، د. بندادود رضواني، مقال بمجلة تبيان ٢٦ مايو ٢٠٢٣

(٢٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ، كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨، ص ٣٦

(٢٥) مخطوطات «قُمران» التي تُعد من أهم مخطوطات العهد القديم وأقدمها؛ حيث يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وقد كُتبت هذه المخطوطات بالعبرية والآرامية واليونانية، وحُفظت داخل جِرارٍ فخّاريةٍ لحمايتها من التلف ، واكتُشفت عام ١٩٤٧م على يد بدويّ رَحّال، كان يبحث عن شاتِه الضالة في صحراء «قُمران». وتُعد هذه المخطوطات قِيَمَةً علميًّا وتاريخيًّا؛ لما تحويه من قُصاصاتٍ مُتفرّقة مُتعلّقة بأسفار العهد القديم، ونسخةٍ مُفصّلةٍ من آداب السلوك التي تعود في أغلب الآراء إلى «طائفة الأسينيين»؛ وهي إحدى الطوائف اليهودية التي عاشت طويلاً في كهوفٍ بوادي «قُمران» المطل على شواطئ البحر الميت، وكانت أكثر الطوائف اليهودية تطهراً؛ حيث نأت بنفسها عن كل مُلذّات الدنيا ومطامعها وشهواتها، في انتظار الخلاص القريب بظهور المسيح الموعود، لمزيد من الاطلاع راجع : " مخطوطات البحر الميت وجماعة قُمران "، أسد رستم ، مؤسسة هنداوي - مصر - ٢٠٢١م.

(٢٦) انظر: " تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، محمد أركون، ص ٢٩٠

(٢٧) انظر: "الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقى، ط ١، بيروت، ١٩٩٩، ص ٤٥

(٢٨) انظر: " تاريخية الفكر العربي الإسلامي " ، محمد أركون، ص ٢٩١

(٢٩) أعني الجرأة على القرآن الكريم ، وإخضاعه للنقد على أساس كونه إنتاج بشري كما يزعم أركون ، ومن على شاكلته .

(٣٠) انظر: " الفكر الإسلامي قراءة علمية" ، محمد أركون، ص ١١١

(٣١) انظر: " نافذة على الإسلام " ، محمد أركون، دار عطية للنشر ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ ، ص ٦٥

(٣٢) ثيودور نولدكه (من مواليد ٢ مارس ١٨٣٦ في هاربورج، هانوفر [ألمانيا] - توفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠، كارلسروه، ألمانيا)، مستشرق ألماني اشتهر بدراساته السامية والإسلامية، والتي تضمنت تاريخ القرآن (١٨٥٩). بعد أن شغل العديد من المناصب الأكاديمية، أصبح نولدكه أستاذًا للغات الشرقية في جامعة ستراسبورغ (١٨٧٢-١٩٠٦)، داخل الإمبراطورية الألمانية آنذاك. تضمنت مساهمته الكبيرة في تاريخ اللغات السامية نشر العديد من القواعد النحوية. وتشمل أعماله العلمية الأخرى **Geschichte der Perser und Araber zur Zeit der Sasaniden** (١٨٧٩) "تاريخ الفرس والعرب إلى العصر الساساني"، وهي نسخة من التاريخ العربي للطبري. من بين أعماله المخصصة لعامة القراء كانت **Orientalische Skizzen** (١٨٩٢)؛ استكشفت من التاريخ الشرقي، (١٨٩٢) انظر ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، دارالعلم للملايين بيروت، ط٣/١٩٩٣، ص

٥٩٥

(٣٣) ولد في مدينة مونترج يوم ٣٠ يونيو ١٩٠٠م، وتوفي في مدينة باريس يوم ٧ أغسطس ١٩٧٣م، معروف باطلاعه العميق على اللغة العربية و الأدب، قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية . انظر ترجمته بموسوعة المستشرقين للدكتور عبد الرحمن بدوي، دارالعلم للملايين بيروت، ط٣/١٩٩٣، ص١٢٧

(٣٤) انظر: " الفكر الأصولي واستحالة التأصيل ، محمد أركون، ص٤٤

(٣٥) انظر: " الفكر الاسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص٦٦

(٣٦) انظر: المصدر السابق، ص٣٠

(٣٧) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص٨٤

(٣٨) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٣

(٣٩) انظر: المصدر السابق، ص١٣٠

(٤٠) انظر: المصدر السابق، ص٢٠٣

(٤١) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص٩٦

(٤٢) انظر: المصدر السابق، ص٩٦

(٤٣) انظر: المصدر السابق، ص٩٦

(٤٤) انظر: " قضايا في نقد العقل الديني"، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، طبعة

٢٠٠٠، ص ٥٨

(٤٥) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص١٠٣

(٤٦) اصطلاح الفيلولوجيا يعني (دراسة النصوص القديمة)، ويعد النقد الفيلولوجي الأصل في النقد التاريخي انظر:الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٢٣٥: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص٢٠١

- (٤٧) انظر: " الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"، محمد أركون ، ص ٨٦
- (٤٨) انظر: " الفكر الأصولي واستحالة التأصيل"، محمد أركون، ص ١٤٦
- (٤٩) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون، ص ٤٥
- (٥٠) انظر: المصدر السابق ص ٤٦
- (٥١) أعني كتب المؤلفين تأثروا بالقصص القرآني مثل قصص الأنبياء لابن كثير
- (٥٢) أسد رستم: مؤرخ لبناني نصراني، ولد عام ١٨٩٦م أول من حصل على لقب «دكتور في التاريخ» في العالم العربي من جامعة شيكاغو، قد أثبت «أسد رستم» أنه يختلف عن أبناء جيله من المؤرخين، وحتى عن الأجيال السابقة عليه، بأسلوبه العلمي الذي اتبعه في كتابة التاريخ دون دمج للأهواء في التأريخ، وفي البحث والتنقيب عن المعلومات بشكل دقيق؛ فحصل على وسام المعارف المصري ووسام الاستحقاق السوري، وتوفي عام ١٩٦٥م.
- (٥٣) مصطلح التاريخ لأسد رستم ، مؤسسة هنداوي - مصر ، طبعة ، ٢٠١٧ ، ص ٤٥
- (٥٤) انظر : المصدر السابق ، ص ٧
- (٥٥) المصدر السابق ، ص ٤٥
- (٥٦) لتفصيل أكثر ، انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث - القاهرة
- (٥٧) ينبغي قراءة الأخبار الواردة بأسباب النزول بتحكيم الآيات فيها تحكيماً نقدياً، هذه النتيجة التي خلصت إليها دراسة الباحث التونسي بسام الجمل في كتابه علم أسباب النزول الصادر عن المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي ، ط ٢٠٠٥، حيث ينتهي الجمل إلى أن مادة أسباب النزول مختلفة في معظمها، ومشكوك في صحتها، وعدم ملائمتها لمنطوق نص المصحف ، ولقاصد الإسلام الحنيف، بل ذهب إلى اختلاق الكثير منها لدواعٍ سياسية، ومذهبية شاعت في مجالس القصص والإخباريين.
- (٥٨) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون ، ص ٤٧
- (٥٩) انظر: المصدر السابق ص ١٢٩
- (٦٠) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ص ٤٩
- (٦١) انظر: " تاريخية الفكر العربي الإسلامي"، محمد أركون ، ص ٢٩٦
- (٦٢) انظر: "الفكر الإسلامي قراءة علمية"، محمد أركون ، ص ٨٣

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- الإسلام، أوروبا، الغرب، محمد أركون،، ترجمة هاشم صالح، مكتبة الاسكندرية، دار سني، ط ٢
- الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الدكتور تمام حسان، عالم الكتب ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص ٢٣٥
- الأنسنة والتأويل في فكر محمد أركون، كحيل مصطفى، دارالأمان، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م
- البنى الفوقية للحدائث دراسة نقدية مقارنة بين الحدائث والإسلام صدر الدين القبنجي، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت
- تاريخ ابن خلدون المعروف بالعيّز وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، دار الفكر بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، نقلها إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٨
- تاريخية الفكر العربي الاسلامي، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، مركز الانماء القومي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٦
- تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائثية، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣
- الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة دار التأصيل القاهرة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢
- دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ساطع الحصري، مؤسسة هنداوي - مصر - ٢٠٢١

- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث - القاهرة
- دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، وسعد البازهي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٢
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى للطبعة الجديدة (١٤١٢ هـ = ١٩٩٢ م) - (١٤٢٥ هـ)
- سؤال الوحي في فكر محمد أركون، دراسة وصفية تحليلية، ذهبية كباهم و جمعي بوقفة، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد ١، جوان - ٢٠٢٢، جامعة الحاج لخضر، باتنة ١ - الجزائر
- السيرة النبوية في كتاب قصة الحضارة ل"ول ديورانت"، ومركزية الاستشراق في الفكر الغربي، د. بنداود رضواني، مقال بمجلة تبيان ٢٦ مايو ٢٠٢٣
- علم أسباب النزول، بسام الجمل في كتابه الصادر عن المؤسسة العربية للتحديث الفكري والمركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥.
- العلمنة والدين (الإسلام المسيحية الغرب)، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت ١٩٩٦ م
- الفكر الإسلامي " قراءة علمية "، محمد أركون، ترجمة هشام صالح، مركز الإنماء القومي - المركز الثقافي العربي، بيروت - الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩٦
- الفكر الإسلامي، "نقد واجتهاد"، محمد أركون، " ترجمة: هاشم صالح، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د.ت
- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، (نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي)، محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساق، ط ١، بيروت، ١٩٩٩
- الفلسفة الصينية: مع النص الكامل لكتاب الحوار لكونفوشيوس وكتاب منشيوس، فراس السواح، مؤسسة هنداي، ٢٠٢٢ م
- قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، طبعة ٢٠٠٠
- اللغة وتأويل الوحي القرآني لدى محمد أركون، الميلود بوشافة، مجلة المدونة - الجزائر، مجلد ٧، عدد ٢، ديسمبر ٢٠٢٠

- المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية، ستالين، دار دمشق للطباعة والنشر ٢٠٠٧
- مخطوطات البحر الميت وجماعة قُمران، أسد رستم، مؤسسة هنداوي - مصر - ٢٠٢١ م
- مصطلح التاريخ لأسد رستم، مؤسسة هنداوي - مصر، طبعة، ٢٠١٧
- موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١٩٨٤
- نافذة على الإسلام، محمد أركون، دار عطية للنشر، الطبعة الأولى (د.ت)
- نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، محمد أركون،، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٧ م
- الهوامل والشوامل حول الإسلام المعاصر، محمد أركون، دار الطليعة للطباعة والنشر، ٢٠١٠

المراجع الأجنبية

- Lyotard, Jean Francois: The Post-Modern condition: A report on knowledge, Translated by: Geoff Bennington and Brian Maddumi , Minneapolis: University of Minnesota Press, ١٩٨٤
- MOHAMMED ARKOUN, Humanisme et ISLAM combats et propositions, librairie philosophique J. VRIN, Paris, ٢٠٠٥.

المواقع الالكترونية

<https://www.britannica.com/biography/>